صياغة حديثة لتوظيف البلاطات الخزفية الإسلامية في الفراغات الداخلية

د. م / غادة محمد فتحي المسلمي
مدرس بكلية الفنون التطبيقية _ جامعة بنها

مقدمة:

تنشأ كل حضارة في البداية ولها طابعها المميز وتنمو وتتبلور وتظهر شخصيتها وتترك طابعا مميزا لها ، وقد أثرت العقيدة الإسلامية التي قامت على فلسفة وتصوف وعلم في الفن ، وحثت العقيدة الإسلامية على مخالفة الطبيعة مما جعل الفنان المسلم يتجه إلى تجريد كل ما حوله وتفكيك الطبيعة إلى عناصر أولية ، ثم يعيد صياغتها بصورة إيقاعية جديدة بعد تحليلها إلى خطوط وعلاقات هندسية [1]، واهتم الدين بالزينة والجمال مما جعل الفنان المسلم يزين العمائر الدينية والسكنية والعامة .

ويعد القرن الثامن الهجرى فى عصر الدولة المملوكية عصرا للنهضة الفنية حيث ظهرت فى هذا العصر أساليب فنية جديدة وطرق زخرفية مبتكرة لعل أبرزها هو استخدام البلاطات الخزفية كأسلوب فنى وعنصر زخرفى جديد فى مصر وبلاد الشام.ولعل السبب فى ذلك هو الغزو المغولى لإيران عام705هـ ،وهو ما أدى إلى هجرة الصناع والخزافين الإيرانيين إلى مصر وبلاد الشام.

تعد البلاطات الخزفيه التى عثر عليها فى حفائر سامراء (276/221هـ) أقدم البلاطات الخزفية الاسلامية المعروفة لدينا حتى الآن ، وقد زخرفت تلك البلاطات بالبريق المعدنى، أما فى مصر فقد استخدمت مصر الفرعونية ما يشبه التربيعات الخزفية فى زخرفة جدران بعض المعابد والأهرامات مثل هرم سقاره المدرج ، إلا أن الطريقة الشائعة فى زخرفة الجدران في مصر القديمة كانت باستعمال الحجر والرخام لتوافرهما فى البلاد أما البلاطات الخزفية فى شكلها المعروف فلم تعرفها إلا فى العصر المملوكى وكان استعمالها محدوداً للغاية2.

إن إنتاج الفنان المملوكيعدالعصر الذهبى للعمارة والفنون الإسلامية فى مصر، وقد تنوع خلاله استخدام البلاطات الخزفية الذي لم يكن مجرد تقليد لفكرة سابقة ، وإنما هو تجديد وابتكار لأفكار وعناصر وأشكال فنية جديدة ظهرت فى عصرهم ، فعملوا على إنتاجها وتطوير استخدامها بما يتناسب مع متطلبات العمارة والتصميم للمنشأت وتجديدها من حيث الشكل والزخرفة والاستخدام والخامة وإنتاجها باشكال وعناصر تتوافق وتتماشى مع روح عصرهم .

وقد استلهم المصمم الداخلي في العصر الحديث فكرة البلاطات الخزفية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي من خلال تصميمات معاصرة ، وأبدع في استخدام البلاطات الخزفية المستوحاة من التراث الإسلامي ونوع في شكلها وزخارفها ووظف استخدامها في العديد من التصميمات الداخلية للعمارة بتشكيلات مبدعة أضفت روح التراث الإسلامي الرائع الذي نفتقده في التصميمات الحديثة المتأثرة بالغرب في الفكر والخامة والاستخدام بما لايتناسب مع بيئتنا وأسلوب معيشتنا وفقدنا هويتناالعربية الإسلامية.

مشكلة البحث:

1- جاستون فيت : مجلة الشرق ، المجلد 34 ، 1934، ص 481: 485.

2- ربيع حامد خليفة : الفنون الإسلامية في العصر العثماني ، القاهرة ، مصر ، مكتبة زهراء الشرق ، 2001، ص56.

1- يعد الفن الإسلامي من أعظم الفنون التي أنتجتها الحضارات الكبرى ، وتعمد الغرب التقليل من شأن الفن الإسلامي واتجه إلى تفخيم الفنون الغربية ، وانسياق الكثير من العرب وراء تلك الموجة الغربية التي اجتاحت البلاد العربية وكادت ان تفقد هويتها العربية الإسلامية.

2- غياب مفهوم الفكر الإبداعي للطراز الإسلامي قي صياغة وتوظيف البلاطات الخزفية الإسلامية في الفراغات الداخلية،

3- انعدام الهوية في معظم الأعمال الخزفية في مصر ومعظم بلاد الوطن العربي.

هدف البحث :

1- تعظيم دور الفنان العربي في صياغة وتوظيف البلاطات الخزفية داخل الفراغات الداخلية .

2- ربط القيم التشكيلية للفن الإسلامي بتصميمات البلاطات الخزفية المعاصرة لمواكبة التطورات الحديثة في عالم التصميم.

الإطار النظري للبحث .

1- الدراسات السابقة :تناولت الدراسات السابقة الخزف و البلاطات الخزفية خلال العصور الإسلامية من جانب أثري مستعرضة تاريخها ووصفها في العمارة الإسلامية دون التطرق إلى تطوير تلك الصناعة وتطوير استخدامها والاستفادة منها في العمارة المعاصرة لإحياء التراث الإسلامي.

2- تحليل النتائج وتفسيرها.

DOI:10.12816/0036557